جَلاء الظُّلَم

عن حديث الهم وغيره مما فيه عفو أو ثواب أو إثم

اعداد

الدكتور / محمد بن ناصر القرنى

المقدمة

الحمد لله الذى شرفنا بالإسلام وجعل قدوتنا من خلقه خير الأنام محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام .

أمّا بعد :

فإننى أقدم بين يدى القارئ الكريم بحثًا مختصراً أحاول من خلاله الوصول إلى الحقيقة فى قضية أخالها مهمة فى حياة البشرية الدينية والدنيوية لما يترتب عليها من أحكام وآراء ، وإن كان البعض لا ينظر إليها بعين الاعتبار مع أنها تدخل فى صميم العقيدة الإسلامية . وهذه القضية هى إصدار الأحكام الإيجابية أو السلبية على الناس بناءً على تفسير ماتخفيه الصدور من الهم والعزم والوسوسة خلافا للأعمال الظاهرة التى يقومون بها سواءكانت خيّرة أوغير ذلك .

وقد حاولت معالجة هذا الموضوع فى هذا البحث من خلال مطالعتى لآيات الذكر الحكيم وأحاديث الرسول ﷺ وما ذكره العلماء فى هذه المسألة . وقد نهجت فى هذا البحث نهج الباحث الذى يريد الوصول إلى الحقيقة متوخياً فى ذلك الصواب الذى تسانده الأدلة الشرعية بعيداً عن الهوى وحظوظ النفس وأحاول إيضاح كافة الجوانب « إن شاءالله » بيانا للحق وأداءً للأمانة فى زمن قلّ فيه العمل بالعلم والفقه وكثر الجهل وابتليت أمة الإسلام بالفتن وتكالبت عليها

الأعداء من كل جانب .

وقد قسمت هذا البحث إلى أربعة مباحث وخاتمة وكانت على التالى:

المبحث الأول : البعد العقدى .

المبحث الثانى : البعد الاجتماعى .

المبحث الثالث : البعد السياسى .

المبحث الرابع : رفع الحرج عن هذه الأمة.

وختمت البحث بخاتمة ذكرت فيهاأهم النتائج التى توصلت إليها من خلال دراستى للموضوع . وأود الإشارة إلى أنّ عمدتى فى المصادر والمراجع هى كتب السنة بالدرجة الأولى لأن كتب السنّة هى الشارحة للحديث الذى يدور عليه البحث وأن الموسوعة لكتب السنة هى التى أشر إليها عند الإحالة والله نسأل أن يوفق أمة الإسلام لكل خير ورفعة .

المبحث الأول: البعد العقدي

إنّ المتتبع لما ورد فى كتاب الله ـ تعالى ـ يجد أنّ علم الله تعالى محيط بكل شيء فى الكون حتى مايدور فى صدور الإنسان من الأسرار والخواطر ويعرض الله ـ تعالى ـ إحاطته بعلم الكون مبيناً اختصاصه سبحانه وتعالى بذلك دون غيره من خلقه وقد أوضح ذلك فى قوله تعالى : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾ (١).

والآيات فى ذلك كثيرة نذكرمنها :

قوله تعالى : ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾(٢).قال ابن كثير فى معنى هذه الآية « يخبر تعالى أنه يعلم الضمائر والسرائر كما يعلم الظواهر» (٣).

وقال القرطبى : « أي ما تبطنونه وما تظهرونه » (٤).

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ (٥).

قال ابن كثير : « يخبر تعالى عباده أنه يعلم السرائر والضمائر

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٥ .
(٢)سورة البقرة أية : ٧٧.
(٣) تفسيرالقرآن العظيم ٢/ ٦٢٣ .
(٤) الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٨٥ .
(٥) سورة آل عمران آية ٢٩ .

والظواهر وأنه لا يخفى عليه منهم خافية ، بل علمه محيط بهم فى سائر الأحوال والأزمان والأيام واللحظات وجميع الأوقات » [١].

وقال القرطبى : « فهو العالم بخفيات الصدور وما اشتملت عليه وبما فيه السماوات والأرض وما احتوت عليه » [٢].

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[٣].

قال الشوكانى « فهو يعلم مافى صدوركم ، والمراد بذات الصدور الخواطر القائمة » [٤]

وقال ابن كثير « أى هوعليم بما تنطوى عليه ضمائركم وتكنُّه سرائركم من البغضاء والحسد والغل للمؤمنين » [٥].

وقوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [٦].

قال القرطبى : « أى فى مخالفته إنه عليم بذات الصدور» [٧].

وقال ابن كثير « ثم أعلمهم أنه يعلم ما يختلج فى الضمائر من الأسرار والخواطر » [٨].

---

(١) تفسيرالقرآن العظيم ١/ ٣٨٣ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٥٥.
(٣) سورة آل عمران آية ١١٩ .
(٤) فتح القدير ١/ ٥٦٧ .
(٥) تفسير القرآن العظيم ١/ ٤٩٢ .
(٦) سورة المائدة آية ٧ .
(٧) الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٧٠ .
(٨) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٣٥ .

وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ (١).

قال ابن كثير : « يعلم سركم وجهركم خبراً أو حالاً » (٢).

وقولـــه تعالى : ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (٣).

قال ابن كثير : « أى يعلم ما تكن صدوركم من النيات والضمائر والسرائر » .

وما أحسن ما قال زهير بن أبى سلمى (٤) فى معلقته المشهورة :

فلا تكتمن الله ما فى قلوبكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلـم

يؤخر فيوضع فى كتاب فيد خر ليوم حساب أويعجل فينتقم (٥)

فقد اعترف هذا الشاعر الجاهلى بوجود الصانع وعلمه بالجزئيات وبالمعاد وبالجزاء وبكتابة الأعمال فى الصحف ليوم القيامة (٦).

---

(١) سورة الأنعام آية ٣ .
(٢) تفسير القرآن العظيم ٢ / ١٥٢ .
(٣) سورة هود آية ٥ .
(٤) زهير بن ربيعة بن رباح المزنى من بلاد عطفان مات سنة ١٤ قبل الهجرة انظر المعلقات العشر ص ٤١ .
(٥) المعلقات العشر وأخبار شعرائها ص ٤٧ .
(٦) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٤٧٨ .

قال الشوكانى :

« إنه لا فائدة لهم فى الاستخفاء لأنّ الله يعلم مايسرون فى أنفسهم أو فى ذوات بينهم فالظاهر والباطن عنده سواء والسر والجهر سيان ، وجملة « إنه عليم بذات الصدور » تعليل لما قبلها وتقرير له ، وذات الصدور هى الضمائر التى تشتمل عليها الصدور ، وقيل هى القلوب . والمعنى إنه عليم بجميع الضمائر »[1].

وقوله تعالى : ﴿ لا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾[2].

وقوله تعالى :﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾[3].

وقوله تعالى : ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾[4].

قال ابن كثير : أى أنزل هذا القرآن الذى خلق السماوات والأرض العلىُّ الذى يعلم السر وأخفى ،كما قال تعالى ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[5].

---

(١) فتح القدير ٢/ ٦٩٦ .
(٢) سورة النحل آية ٢٣ .
(٣) سورة الإسراء آية ٢٥ .
(٤) سورة طه آية ٧ .
(٥) سورة الفرقان آية : ٦ .

قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس« يعلم السر وأخفى» قال : السر ما أسرّه ابن آدم فى نفسه « وأخفى » على ابن آدم مما هو فاعله قبل أن يعلمه ، فالله يعلم ذلك كله ، فعلمه فيما مضى من ذلك وما بقى علم واحد وجميع الخلائق فى ذلك عنده كنفس واحدة ، وهو قوله ﴿ما خَلْقُكم ولا بَعْثُكم إلا كنفس واحدة﴾ .

وقال الضحاك [1] : « يعلم السر وأخفى » قال : السر ما تحدث به نفسك (وأخفى) مالم تحدث به نفسك .

وقال سعيد بن جبير [2]: أنت تعلم ماتسر اليوم ولا تعلم ما تسر غداً ، والله يعلم ما تسر اليوم وما تسر غداً .

وقال مجاهد [3]: « وأخفى » يعنى الوسوسة .

وقال سعيد بن جبير : « وأخفى » أى ما هو عامله مما لم يحدث به نفسه [4].

أقول بعد أن عرضنا بعضاً من آيات الكتاب الحكيم ذات الدلالة

---

(١) الضحاك بن مزاحم الهلالى أبو القاسم الخراسانى صدوق كثير الإرسال مات بعدالمائة تهذيب الكمال ١٣ / ٢٩١ وتقريب التهذيب ١/ ٤٤٤ .

(٢) سعيد بن جبير بن هشام الأسدى الوالبى مولاهم أبو محمد ثقة إمام حجة قتل فى شعبان سنة ٩٥ هـ وهو ابن تسع وأربعين .

(٣) مجاهد بن جبر المكى أبو الحاج القرشى المخزومى ثقة إمام فى التفسير وفى العلم مات سنة ١٠٤ وقيل غير ذلك وله ٨٣ سنة تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٢٨ وتقريب التهذيب ٢/ ١٥٩ .

(٤) انظر ما تقدم من الأقوال السابقة فى تفسير القرآن العظيم ٣/ ١٥٨ ـ ١٥٩ .

الواضحة على عظمة الله ـ عزوجل ـ وإحاطته الشاملة لجميع المخلوقات ظاهرها وباطنها حتى ما يدور فى صدر الإنسان من أفكار وخواطر وهَمٍّ وعزم حتى ولو لم يحرك به لسانه أو يظهره فى بيانه ولكنه يتردد فى صدره ولايطلع عليه أحد من البشر ولكن الله ـ جلت قدرته ـ الذى خلق جميع المخلوقات أحاط علمه بكل شىء فهو يعلم ماكان وما سيكون ومالم يكن لو كان كيف يكون، ويعلم ما تخفيه الصدور فأنت تنوى وتعزم وتهم ولكنك لم تعمل وتعرف أنه لم يطلع على ذلك أحدٌ من البشر لأنك لم تتكلم به ولكن الله يعلم ذلك منك قبله وبعده . والآيات السابقة عندما تذكر إحاطة الله ـ عزوجل ـ بعلم الصدور تخبر عن ذلك على سبيل التفرد والكمال وأن هذا من خصوصية الله سبحانه وتعالى التى لا يقدر عليها لا ملك مقرب ولا نبى مرسل إلا أن يطلعهم الله على ذلك .

فإذا تجرأ أحد البشر وادعى أنه يعلم ما فى نيات الناس وخواطرهم فإنه بذلك قد ادعى لنفسه شيئا لا يجوز أن يكون إلا لله الواحد القهار الذى يعلم ما تكنُّه الضمائر . وهذا الادعاء يقدح في عقيدة المدعى وكان عليه أن يقف عند حدود قدرته العقلية إدراكاً وتصوراً لأنّ إخضاع الغيبيات للعقل يؤدى إلى انحراف عقدى ؛ فالعقل البشرى لديه قدرتان : الأولى : قدرة تصور ، والثانية : قدرة الإدراك .

فقدرة التصور يمكن للعقل البشرى أن يتصور ما هو مشاهد أمامه

ولا يتعداه إلى ماسواه فلا يستطيع أن يتصور من هو خارج الباب عندما يسمع قرع نعله هل القادم صغيرأم كبير ، ذكر أو أنثى ، أبيض أو أسود .

وأمّا قدرة الإدراك فيمكن للإنسان أن يدرك ماليس بمشاهد فأنت تدرك بأنّ الله موجود مع أنك لم تشاهده وذلك بآياته ومخلوقاته ونظام الكون البديع ، وكما يقول القائل :

وفى كل شىء له آية تدل على أنه الواحد

ومنشأ ضلال من ضل فى أسماء الله وصفاته نشأ من محاولة تجاوز قدرة الإدراك إلى التصور وأراد أن يتصور الكيفيات التى تكون عليها ا لصفات فضلّ وأضل .

وهكذا من حاول الدخول إلى تفسير النوايا فإنه يجانب الصواب وادعى من العلم مالم يكن له .

وقدحذر الرسول ﷺ عن تفسير النوايا فى الحديث الذى رواه أسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله ﷺ فى سرية فصبحنا الحُرُقات[1] من جهينة فأدركت رجلاً فقال « لا إله إلا الله » فطعنته فوقع فى نفسى من ذلك فذكرته للنبى ﷺ فقال رسول الله ﷺ « أقال لا إله إلا الله وقتلته؟ »

(١) قال الحموى : موضع : معجم البلدان ٢/ ٢٤٣ .
وقال ابن حجر : وهم بطن من جهينة قال ابن الكلبى : سموا بذلك لوقعة كانت بينهم وبين مرة بن سعد بن ذبيان فأمرقوهم بالسهام لكثرة من قتلوا منهم . فتح البارى شرح صحيح البخارى ٧/ ٣٦ .

قال : قلت : يارسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح قال : « أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا » فما زال يكررها عليَّ حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ »[1].

قال ابن حجر : « ومعناه أنك إنما كلفت بالعمل بالظاهر وما ينطق به اللسان وأمّا القلب فليس لك طريق إلى ما فيه ، فأنكر عليه ترك العمل بما ظهر من اللسان فقال : « أفلا شققت عن قلبه» لتنظر هل كانت فيه حين قالها واعتقدها أو لا ، والمعنى أنك إذا كنت لست قادراً على ذلك فاكتفى منه باللسان »[2].

وقال القرطبى : « فيه حجة لمن أثبت الكلام النفسى ، وفيه دليل على ترتب الأحكام على الأسباب الظاهرة دون الباطنة »[3].

وقال النووى : « ومعناه أنك إنما كلفت بالعمل بالظاهر وما ينطق به اللسان وأمّا القلب فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه ، فأنكر عليه امتناعه من العمل بما ظهر باللسان وقال : « أفلا شققت عن قلبه لتنظر هل قالها القلب واعتقدها وكانت فيه أم لم تكن فيه، بل جرت على اللسان فحسب ، يعنى وأنت لست بقادر على هذا فاقتصر على اللسان فحسب يعنى ولاتطلب غيره »[4].

وقال ابن المنين : « فى هذا اللوم تعليم وإبلاغ فى الموعظة حتى

---

(١) صحيح مسلم ١/ ٩٦ حديث رقم ١٥٨ وصحيح البخارى ٧/ ٣٦ .
(٢) فتح البارى ١٢ / ١٩٦ . (٣)المصدر السابق ١٢ / ١٩٦ .
(٤)شرح صحيح مسلم ١/ ٨٦ . ٨٧ .

لا يقدم أحد على قتل من تلفظ بالتوحيد » [1].

وقال القرطبى : « فى تكريره ذلك والإعراض عن قبول العذر زجر شديد عن الإقدام على مثل ذلك » [2].

ومن هذا النص الواضح الذى بينه الرسول ﷺ يتضح أن ما يكون فى النفس من الهم والعزم والخواطر لا يعلمها إلا الله وإنما يكون التعامل بيننا على الظاهر والله يتولى السرائر .

و من فسر النوايا على خلاف الظاهر فقد جانب الصواب ودخل فى المحذور . كيف وقد حذر الرسول ﷺ من ذلك فى حديث أسامة المتقدم وقد كان هذا التفسير فى ساحة المعركة وفى صفوف العدو ، فكيف إذا كان هذا التفسير لأبناءالمسلمين لا شك أنه أشد زجراً وأعظم جرماً . فمن ادعى أنه يعلم ما فى الصدور بالقول أو بالفعل فقد قدح فى عقيدته واعتدى على ما اختص الله به كذباً وزوراً وهو لا يستطيع ذلك .

---

(١) فتح البارى ١٢/ ١٩٥ .
(٢) المصدر السابق .

المبحث الثانى : البعد الاجتماعى

إن الله ـ جلت قدرته ـ خلق الناس على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وعاداتهم وبلادهم وجعل لهم رابطا يجمعهم جميعا مع هذا الاختلاف الكبير وهو رباط الدين قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (١).

وقال الرسول ﷺ : « يا أيها الناس إنّ ربكم واحد وإنّ أباكم واحد ألا لا فضل لعربى على أعجمى ولا لعجمى على عربى ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى .أبلغت ؟ قالوا بلغ رسول الله ﷺ » (٢).

ففى النصين السابقين يتبيّن أنّ الميزان الدقيق الذى ينبغى أن يتحاكم إليه الناس هو ميزان التقوى لا ميزان الأحساب والأنساب والألوان والبلدان ، والتقوى هى السبب الرئيسى لترجمة ما فى النفوس إلى أعمال صالحة ظاهرة وهذا هو الأصل ، ولقائل أن يقول قد يفعل الإنسان الأفعال من باب الرياء والسمعة ، فنقول لنا الظاهر والله يتولى السرائر . والتقوى إذا لم تترجم إلى عمل ظاهر فإنه

---

(١) سورة الحجرات آية ١٣ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد عمن سمع خطبة النبى ﷺ فى وسط أيام التشريق عن إسماعيل بن علية عن سعيد الجريرى عن أبى نضرة المنذر بن مالك بن قطعه وكلهم ثقات وجهالة الصحابى لا تضر فالحديث صحيح انظر المسند ٥/ ٤١١

لايمكن الحكم على المتصف به، وبل لابد أن يظهر ذلك على أعماله وسلوكه وأخلاقه.

وقد روى البخارى فى صحيحه أنّ عبد الله بن عتبة قال : سمعت عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يقول : « إن أناسا كانوا يؤخذون بالوحى فى عهد رسول الله ﷺ وإن الوحى قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم فمن أظهر لنا خيراً أمَّناه وقربناه وليس إلينا من سريرته شىء ، الله يحاسب سريرته. ومن أظهر لنا سوءاً لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال إنّ سريرته حسنة » (١).

وفى هذا الأثر يبّين الفاروق عمر ـ رضي اللهعنه ـ النهج النبوى الكريم فى كيفية الحكم على الآخرين وأنه يكون حسب الظاهر دون الباطن فمن أظهر الالتزام بشرائع الإسلام وعظمها قولاً وفعلاً أثنينا عليه ورجونا له الخير ، ومن أظهر غير ذلك عاملناه على حسب ظاهره ، وهذا الذى أرشد إليه الرسول ﷺ فى الحديث الذى رواه أبو سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : « قال رسول ا لله ﷺ إذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالإيمان » (٢).

فهذا الحديث وإن كان ضعيفا فإنه لا مانع من الاستئناس به هنا

---

(١) صحيح البخارى ٣/ ١٤٨ .

(٢) رواه الترمذى وقال : هذا حديث حسن غريب جامع الترمذى٥/ ٢٧٧ .
قلت وفيه دراج أبى السمح قال عنه ابن حجر : صدوق فى حديثه عن أبى الهيثم ضعف .تقريب التهذيب ١/ ٢٨٤والحديث عن دراج عن أبى الهيثم وعلى هذا يكون الحديث ضعيفاً.

لأنّ الأدلة المتقدمة تدل على وجوب معاملة الناس بعد انقطاع الوحى بحسب الظاهر ، قال المباركفورى [1]: « إذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد » أى يخدمه ويعمره ، وقيل المراد بالتردد إليه إقامة الصلاة وجماعته وهذا هو التعهد الحقيقى وهو عمارته صورة « فاشهدوا له بالإيمان » أى بأنه مؤمن » [2].

وقال الطيبى : التعهد والتعاهد الحفظ بالشىء وورد فى بعض الروايات وهى رواية الترمذى « يعتاد » بدل « يتعاهد » وهو أقوى سنداً وأوفق ؛ لشموله جميع ماياناط به المسجد من العمارة واعتياد الصلاة وغيرها ، ألا ترى إلى ما أشهد به النبى ﷺ بقوله « فاشهدوا له » أى اقطعوا له بالقول بالإيمان لأنّ الشهادة قول صدر عن مواطأة القلب على القطع [3].

قلت ما تقدم بيانه يدل على أنّ الحكم على الظاهر سبب لرباط اجتماعى متين يجعل الناس فى وضوح تام فلا هجر ولا تقارب إلا لله وفى الله ، فلا يتفكك المجتمع الإسلامى بسبب الأحكام على السرائر وعلى الشائعات التى لا تعتمد على أى رصيد من الحقيقة بل هى نتيجة حتمية لتراكمات من الضغائن والأحقاد طفت على سطح النفس الشريرة فصدر الحكم الذى جانبه الصواب .

---

(١) أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى المتوفى ١٣٥٣هـ .
(٢) تحفة الأحوذى ٧/ ٣٥١ .
(٣) المصدر السابق .

وإننى أعجب أشد العجب عندما أرى المسلم يرمى أخاه المسلم باتهامات باطلة تخالف ما هو عليه فى الظاهر ، بل قديصدر الحكم على الإنسان وهو لا يعرفه أو على البلد وهو لم يذهب إليه ،فعندما تسأله عن مصادره فى ذلك بدأ يناقش الباطن ويتهم ظاهره بالنفاق وعدم الإخلاص ، وهذا منهج خطير على العلاقات الاجتماعية قد يؤدى بها إلى التمزق وعدم الاطمئنان .كيف لا وهو يتعامل مع أناس يرى أنهم منافقون أو كفارأو ينعتهم بألفاظ مفادها الخروج عن الإسلام حتى وإن كان من المصلين الصائمين . وترى هذا الصنف من الأفراد ينظرإلى المجتمع الذى يعيش فيه نظرة سوداء لأنه يرى كل عمل يعمله الناس ظاهره الخير يرى أن باطنه النفاق وعدم ابتغاء مرضاة الله ـ عزوجل ـ ولهؤلاء نقول هلا شققت عن قلوبهم لترى ماذا يريدون ، أليس لنا الظاهر والله يتولى السرائر ؟

فمن شهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وحج البيت الحرام إن كان مستطيعا ولم يجاهر بالمعاصى والمنكرات شهدنا له بالخير على ما علمناه من ظاهر حاله ولا يجوز لنا ادعاء علم ما فى الصدور لأنّ ذلك مما اختص الله به.

ومن أظهر الكفر والنفاق وجاهر بالتمرد والعصيان على أوامر الرحمن شهدنا له بذلك وإن ادعى أنه مسلم ، لأنّ الدعوى تكون باطلة إن لم يدعمها دليل ، ولا دليل لأنّ ظاهره يثبت خلاف ذلك ، وأمّا باطنه فعلمه عند الله .

إذا كان المجتمع المسلم يتعامل على هذه الأسس فإنه قد يحصل التمزق والتفرق حتى بين الأهل والأقارب ، وقد يحصل الهجر والقطيعة لمجرد الظن السيء .

أمّا إذا تعامل المجتمع المسلم على تلك الأسس التى بينها عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فى كيفية الحكم على الآخرين وأنها تكون حسب الظاهر فإنه يتكون المجتمع المسلم المتلاحم المتحاب الذى ينظر كل فرد منهم للآخر بأنه أخ له فى الإسلام يشاركه فى آلامه وآماله فى قطر من الأقطار التى يعيش فيها مسلم دون تفريق أو تمييز ، لأنّ الرسول ﷺ بيّن لنا ميزان الأفضلية فى بداية هذا البحث ويصور لنا الرسول ﷺ تلاحم المسلم مع أخيه المسلم فى الحديث الذى رواه النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ « ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »[1].

وحديث أبى موسى الأشعرى ـ رضى اللهعنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » ثم شبك بين أصابعه[2].

وهذا هو الأساس الذى ينبغى أن يبُنى عليه المجتمع المسلم ليسود ويقود .

---

(١) صحيح البخارى ٧/ ٧٧ ـ ٧٨ .
(٢) صحيح البخارى ٧ / ٨٠ .

المبحث الثالث: البعد السياسى

إنّ وجود إمام للمسلمين أمر ضرورى ، بل هو مطلب شرعى بينه الرسول ﷺ فى قوله « ومن مات وليس فى عنقه بيعةٌ مات ميتة جاهلية» (١).

والله ـ عزوجل ـ أوجب طاعة ولى أمر المسلمين عندما قرن ذلك بوجوب طاعته سبحانه وطاعة الرسول ﷺ فى قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (٢).

قال ابن كثير :

« والظاهر ـ والله أعلم ـ أنها عامة فى كل أولى الأمر من الأمراء والعلماء » (٣).

وقال القرطبى : « ثم بطاعة الأمراء ثالثا على قول الجمهور وأبى هريرة وابن عباس وغيرهم . قال سهل بن عبد الله التُّسترى (٤): «أطيعوا السلطان فى سبعة : ضرب الدراهم والدنانير والمكاييل والأوزان والأحكام والحج والجمعة والعيدين والجهاد .

---

(١) صحيح مسلم ٢/ ١٤٧٨ .
(٢) سورة النساء آية ٥٩ .
(٣) تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٦٨ .
(٤) سهل بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن رفيع أبو محمد المتوفى سنة ٢٨٣ شذرات الذهب ٢/ ١٨٢ والأنساب للسمعانى ١/ ٤٦٥ .

قال سهل : إذا نهى السلطان العالم أن يفتى فليس له أن يفتى فإن أفتى فهو عاص وإن كان أميراً جائراً »[1].

وقد عقد الإمام مسلم فى صحيحه كتابا للإمارة بيّن فيه أحكام الإمارة وجميع الحقوق والواجبات المتعلقة بكل من الراعى والرعية . وهذا يدل على أنّ وجود حاكم للمسلمين لا بدّ منه وإلاّ سادت الفوضى وانتشر الفساد . وقد أحسن الشاعر عندما قال :

لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم

ولا سراة إذا جهّالهم سادوا

وأجد كثيرا من الناس يصدرون الأحكام على ولاة أمورهم دون تثبت أو روية ويفسرون أعمالهم التى ظاهرها الخير بأنها ليست كذلك ويظنون بهم الظنون السيئة حتى وإن كان ما يقومون به ليس فيه مخالفة شرعية بل مرغب فيه شرعاً .

ومعلوم أنّ تفسير نيات البشر ومحاولة الدخول إلى علم الصدور يقدح فى عقيدة المسلم كما تقدم وفاعل ذلك تجاوز حدوده وظلم نفسه .

ونجد أحيانا أنّ مستند هذه الأحكام هو الظن السىء ، وقد نهى الله ـ عزوجل ـ عن الاعتماد على الظن فى قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٢٥٩ .

اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [1].

قال ابن كثير :

« وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس فى غير محله»[2]. وقد نهى الرسول ﷺ من اتباع الظن فقال : « إياكم والظن فإنّ الظن أكذب الحديث » [3].

قلت : يجب على المسلم عندما ينصب نفسه للجرح والتعديل أن ينطلق فى ذلك من قاعدتين هما :

الأولى : قاعدة الاستقبال التى بينها الله ـ عزوجل ـ فى محكم كتابه فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [4].

والثانية : قاعدة الإرسال وقد بيّنها الله ـ عزوجل ـ فى قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ [5].

هاتان قاعدتان لازمتان لكل مسلم حتى لايعتمدعلى الظن فيضل أوعلى الشائعات فيزل.

---

(١) سورة الحجرات آية ١٢ .
(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٥٦ .
(٣) صحيح البخارى ٣/ ١٨٨ .
(٤) سورة الحجرات آية ٦ .
(٥) سورة الإسراء آية ٣٦ .

وقد يقول قائل : ما علاقة هذا البحث بحديث الهم والعزم ؟ فأقول له : إنّ كثيراً ممن يثيرون الفتن فى المجتمعات ويدعون إلى الخروج على الحكام ينطلقون من أمرين :

الأول : المقارنة بين الدول الإسلامية المعاصرة والدولة الإسلامية فى القرون المفضلة .

والثانى : تفسير نيات الحكام والأمراء فى الأمور التى يقومون بها والتى ظاهرها الخير ، فيقولون إن عمله ذلك لا لأجل الدين وإنما لأجل كذا و كذا . وحتى يتضح الأمر نضرب لذلك مثلاً وهو القيام بعمارة المساجد ومساعدة المحتاجين والمتضررين من الكوارث النازلة وبناء المدارس والمعاهد ، وجلب المياه وغيرها من الأعمال الخيرية .

فعندما يستقر هذا المفهوم فى أذهان الناس فإنهم ينظرون إلى الحكام بأنهم خارجون على الإسلام وبالتالى يجب الخروج عليهم ولم يعلم أولئك أو قد يعلمون أنّ الرسول ﷺ لم يهمل ذلك بل نبّه عليه فى أحاديث عدة وقد بيّن أنه سيكون بعده فتن يرقق بعضها بعضا فقد روى مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - قال : كنا مع رسول الله فى سفر فنزلنا منزلاً فمنا من يصلح خباءه ومنا من ينتضل ومنا من هو فى جَشَرة [1] إذ نادى منادى رسول الله ﷺ الصلاة جامعة ، فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ

(١) قال ابن منظور : الجشر القوم يخرجون بدوابهم إلى المراعى . لسان العرب ٤/ ١٣٧ .

فقال : « إنه لم يكن نبى قبلى إلا كان حقا عليه أن يدل على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم ، وإن أمتكم هذه جُعل عافيتها فى أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها ، وتجىء فتنة فيرقق بعضها بعضاً ، وتجىء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه ، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ، وليأت إلى الناس الذى يُحب أن يؤتَى إليه ومن بايع إماما فأعطاه صفقة [1] يده وثمرة قلبه [2] فليعطه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر » [3].

ومن هذا الحديث يتبيّن أنّ عقد المقارنة بين الدول الإسلامية المعاصرة والدول الإسلامية الغابرة غير سليم ، لأننا نعيش فى عصر الفتن الذى يحتم على المسلم أن يلزم جماعة المسلمين ولا يشق عصاهم حتى ولو حصل له شىء من الأذى ويبتعد عن المثاليات والتخيلات لأنه فى عصر الفتن ولا يكون حاله حال من يبايع الإمام لأجل الحصول على مقابل مادى فلما لم يحصل له ذلك شق عصا الطاعة .

وقد أرشد الرسول ﷺ إلى السمع والطاعة لأولى الأمر حتى

---

(١) قال ابن منظور: هو أن يعطى الرجل عهده وميثاقه ثم يقاتله لأنّ المتعاهدين يضع أحدهما يده فى يد الآخر كما يفعل المتبايعان . لسان العرب ١٠/ ٢٠١

(٢) قال ابن منظور : ثمرة قلبه أى خالص عهده . لسان العرب ٤/ ١٠٦ .

(٣) صحيح مسلم ٢/ ١٤٧٣ .

وإن حصل منهم ما يؤذى المسلم ، ففى حديث حذيفة بن اليمان الطويل قال الرسول ﷺ : « تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك و أخذ مالك فاسمع وأطع »[1].

وهذا السمع والطاعة يكون فى غير معصية الله فإن أمرت بمعصية فلا تطع فى فعل المعصية وعليك الطاعة فى غيرها وعدم الخروج أو الدعوة إليه ، وقد جاء هذا المعنى فى قول عبد الله بن عمرو عندما قال له عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة « هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا والله يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[2].

قال أطعه فى طاعة الله واعصه فى معصية الله »[3].

وهنا نلاحظ أنه لم يأمره بطاعته فى المعصية ولكنه أرشده إلى طاعته فى غير معصية الله ولم يأمره بالخروج عليه أو عصيانه فى غير معصية الله . ومسوغ الخروج على الحكام هو الكفر البواح الذى ينص عليه علماء كل زمن وليس الأمر متروكا لكل إنسان يفسر الكفر البواح حسب رأيه واجتهاده . فقد رو ى عبادة بن الصامت ـ رضى الله عنه ـ قال : دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه فكان فيما أخذ

---

(١) صحيح مسلم ١ / ١٤٧٦ .
(٢) سورة النساء آية ٢٩ .
(٣) صحيح مسلم ٢/ ١٤٧٣ .

علينا أن بايعنا على السمع والطاعة فى منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله قال : إلا أن تروا كفراً بواحاً»[1]. زاد البخارى « عندكم من الله فيه برهان »[2].

قال ابن حجر :

« والمراد أن طواعيتهم لمن يتولى عليهم لا تتوقف على إيصالهم حقوقهم بل عليهم الطاعة ولو منعهم حقهم » ثم قال : « ومقتضاه أنه لا يجوز الخروج عليهم ما دام فعلهم يحتمل التأويل » وقال فى معنى « وأن لا ننازع الأمر أهله » « أى الملك والإمارة »[3].

ومما تقدم يتبيّن أننا نعيش فى آخر الزمان الذى كثرت فيه الفتن وكثر الهرج لذلك لا يمكن المقارنة بينه وبين الماضى .

أمّا الأمر الثانى وهو تفسير نيات الحكام على خلاف الظاهر حسب الأهواء فهذا الأمر أعظم البلاء لأنّ الله ـ عزوجل ـ هو الذى يطلع على السرائر و ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[4].

والقاعدة التى تتضنمها الشريعة المحمدية تبيّن أنّ من أظهر لنا خيراً أمناه وشكرناه ومن أظهر لنا سوءًا عاملناه بظاهره وليس لنا من سريرته شىء . وقد أرشد الرسول ﷺ إلى ذلك فى قوله :« اسمعوا

---

(١) صحيح مسلم ٢/ ١٤٧٠ .
(٢) صحيح البخارى ٣/ ٨٨ .
(٣) انظر ما قاله ابن حجر فى فتح البارى ١٣/ ٨ .
(٤) سورة المدثر آية ٣٨ .

وأطيعوا فإنما عليهم ما حمِّلوا وعليكم ما حملتم » [1].

والذى يجب علينا معشر المسلمين أن نعرفه أنّ أعداء الإسلام يريدون تمزيق الصفوف وتفريق الشمل شذر مذر ، وإثارة الفتن والقضاء على الاستقرار والأمن ، فلا يجوز لنا أن نترك لهم ثغرة ينفذون منها إلى تحقيق مطالبهم الحاقدة بل يجب علينا الالتفاف حول ولاة أمرنا وعلمائنا وأن نحافظ على ما تحقق من خير ونصلح ما يحتاج إلى إصلاح بالقول الحسن اللين والنصيحة الطيبة النابعة من الحرص على استمرار الخير وأن نشارك فى تشييد بناء أمتنا ولا نشارك الأعداء فى هدمها فالبناء صعب والهدم سهل . ولقد أحسن القائل عندما قال :

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه إذا كان ما تبنيه غيرُك يهدمه [1].

وإننى أعجب مما تفعله فضائيات العالم من تحريض شعوب البلاد المستقرة الخروج والتمرد على الحكم فى البلاد ولايعلم أولئك أنّ مسألة البيعة عند المسلمين مسألة شرعية ينظرون إليها من خلال النصوص السابقة فلا خروج إلا بعد رؤية الكفر البواح الذى يحدده علماء الأمة أهل الحل والعقد فيها ولا يحتاجون إلى توجيه أو تحريض من أعداء الأمة .

---

(١) صحيح مسلم ٢/ ١٤٧٥ حديث رقم ٥٠ .
(٢) القائل بشار بن برد . انظر ديوان بشار ٣/ ٢٠٥ .

المبحث الرابع

رفع الحرج عن هذه الأمة .

بعد أن عرفنا الأبعاد الثلاثة لمحاسبة الناس على ما يدور فى نفوسهم وتفسيرها حسب الأهواء نقف فى هذا البحث وهو بيت القصيد على ما تفضل الله ـ عزوجل ـ به على هذه الأمة بأنه لم يكلفها مالاتطيق وعفا عن الخطأ والنسيان والإكراه وعفا عن حديث النفس والهم وحوَّل ذلك إلى حسنات لمن ترك الفعل أو الكلام .

وأود القول فى هذا المقام قبل ذكر الآيات والأحاديث الدالة على ذلك إذا كان الله ـ جلت قدرته ـ قد تجاوز عن محاسبة المسلم على ما يكنه صدره فهل يجوز للمسلم أن يحاسب أخاه المسلم على مكنون الصدور ؟ لا شك أنّ هذا فيه تجاوز لحدود الممكن ، وأبدأ بالبيان الصريح فى كتاب الله ـ عزوجل ـ الذى ذكر فيه عدم تكليف الناس بما لا يطيقون .

قال تعالى : ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ (١).

وقال تعالى :﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (٢).

وقال تعالى :﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (٣).

---

(١) سورة البقرة آية ٢٣٣ .
(٢) سورة البقرة آية ١٨٥ .
(٣) سورة الحج آية ٧٨ .

وقال تعالى :﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (١).

من خلال النصوص القرآنية السابقة يتضح أنّ فضل الله - عزوجل - على هذه الأمة لا يحصيه محصى ، فهو لم يضيِّق عليهم فى دينهم ولم يجعله للتعجيز بل جعله ميسراً سهلاً للصغير والكبير والذكر والأنثى .

وقد ورد فى قوله تعالى : ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ ما رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - قال : لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿لله ما فى السماوات وما فى الأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ....﴾ فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا على الركب فقالوا : أى رسول الله كُلفنا من الأعمال ما نطيق ؛الصلاة والصيام والجهاد والصدق . وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها . قال رسول الله ﷺ أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا ؟ بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير . فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم فأنزل الله فى إثرها « ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾. فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله - عزوجل - ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا « قال نعم » ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما

---

(١) سورة التغابن آية ١٦ .

حملتـه على الذين من قبلنا « قـال نعم » ربنا ولا تحملنا مـالا طاقة لنا به « قـال نعم » واعف عنا واغـفر لنا وارحـمنا أنت مـولانا فانصـرنا على القوم الكافرين « قال نعم » ﴾ [1].

وهذا فـضل من الله ـ عـزوجل ـ حـيث رفع الحـرج عن المسلم فلم يؤاخذه بما تخـفيه نفسه فـقد نسخ قوله تعالـى : ﴿ قل إن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسـبكم به الله ﴾ بقوله ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ وقد ثبت النسخ بنص الحديث المتقدم .

وقد أكـد النسخ البخارى فى صحـيحه فيـما رواه عن رجل من أصحاب النبى ﷺ أنه قال : قد نسـخت ﴿ و إن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه الآية ﴾ [2].

قال شـيخ الإسلام ابن تـيميـة : « والمقصـود هنا أنّ قوله تعـالى ﴿وإن تبدوا ما فـى أنفسكم أو تخفوه يحـاسبكم به الله ﴾ حق والنسخ فيها هو رفع فهم مَن فهم الآية مالم تدل عليه ، فمن فهِم أنّ الله يكلف نفسا مـالا تسعه فقـد نسخ الله فهمه وظنه ، ومن فهم مـنها العذاب بلا حكمة وعـدل فقد نسخ فـهمه وظنـه فقوله : ﴿ لا يكلف الله نفـسا إلا وسعها ﴾ للأول .

ودلت هذه الآية على أنه سـبحانـه يحاسب بمافى النفـوس ، وقد

---

(١) صحيح البخارى ٥/ ١٦٥ وصحيح مسلم ١/ ١١٥ ، ١١٦ .
(٢) صحيح البخارى .

قال عمر « زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا. والمحاسبة تقتضى أن ذلك يحسب ويحصى .

وأمّا المغفرة والعذاب فقد دل الكتاب والسنة على أنّ من فى قلبه كفر وبغض الرسول وبغض ما جاء به إنه كافر بالله ورسوله [1].

وبهذا يتضح أن شيخ الإسلام يرى أنّ الآية غير منسوخة بل هى محكمة ولكن النسخ هو الفهم والظن الذى قد يفهمه بعض الناس أنّ الله يؤاخذ ويكلف بما لا تستطيعه الأمة الإسلامية ، ولكن الأحاديث الصحيحه أثبتت النسخ ، وقد ثبت فى الأحاديث الصحيحة الصريحة بأنّ الله ـ عزوجل ـ تجاوز عن حديث النفس مالم تتكلم به أو تعمل به.

فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله تجاوز لأمتى ما حدثتْ به أنفسها مالم يتكلموا أو يعملوا به » .

وفى رواية أخرى « إنّ الله ـ عزوجل ـ تجاوز لأمتى عما حدثت به أنفسها مالم تعمل أو تتكلم » [2].

وعن أبى هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل ـ إذا همَّ عبدى بسيئة فلا تكتبوها عليه فإن عملها فاكتبوها سيئة وإذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فإن عملها

---

(١) الفتاوى ١٤ / ١٠٦ ، ١٠٧ .
(٢) صحيح مسلم ١/ ١١٦ ، ١١٧ .

فاكتبوها عشراً »[1].

وعنه ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال : قال الله ـ عزوجل ـ إذا هم عبدى بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة فإن عملها كتبتها عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف وإذا هم بسيئة لم أكتبها عليه فإن عملها كتبتها سيئة واحدة »[2].

وعنه ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ قال الله ـ عز وجل ـ إذا تحدث عبدى بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة مالم يعملها فإذا عملهافأنا أكتبها بعشر أمثالها ، وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له مالم يعملها فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها »[3].

وقال رسول الله ﷺ قالت الملائكة « رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة «وهو أبصر به » فقال : ارقبوه فإن عملها فاكتبوها له بمثلها وإن تركها فاكتبوها له حسنة إنما تركها من جراى »[4].

والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة وصحيحة وقد تكلم العلماء عن هذا الموضوع من حيث حديث النفس والهم والعزم والوساوس وغير ذلك .

وقبل الدخول فى إيراد أقوال العلماء فى ذلك أود بيان معانى

---

(١) صحيح مسلم ١/ ١١٧ .
(٢) صحيح مسلم ١/ ١١٧ .
(٣) صحيح مسلم ١/ ١١٧.
(٤) أى من أجلى . صحيح مسلم ١/ ١١٨ .

الأمور السابقة؛ وأولها :

العـزم : قال ابن منـظور : « العزم الجـد . عـزم على الأمر يعـزِم عزمـا ومعزِما وعُـزما وعزيما وعزيمة وعـزمة واعتزم عليـه أراد فعله . وقال الليث: العزم ما عقد عليه قلبك من أمر أنك فاعله » [1].

ثانينا : الهم . قال ابن منظور : الهم بالشيء يهم همًّا نواه وأراده وعزم عليـه وقال أيضا والهم مـا هم به فى نفسـه ، تقول أهمنى هذا الأمر والهَمّة والهِمَّة ما هم به من أمر ليفعله » [2].

ثالثا : الوِسواس .

قال ابن منـظور : الوسواس حديث الـنفس يقال وسوسـتْ إليه نفسـه وسوسة ووسـواسا . والوسـواس بالفتح هو الشـيطان وكل ما حدثك ووسوس إلبك [3].

رابعا : حديث النفس .

وهو الوسواس كـما تقدم ، ويؤيد ذلك قـوله تعالى : ﴿ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾ [4].

قال ابن كـثير : « يخبـر تعالى عن قدرته على الإنسان بأنه خـالقه

---

(١) لسان العرب ١٢ / ٣٩٩ .
(٢) لسان العرب ١٢ / ٦٢٠ ، ٦٢١ .
(٣) لسان العرب ٦/ ٢٥٤ .
(٤) سورة ق آية ١٦ .

وعلمه محيط بجميع أموره حتى إنه يعلم ما توسوس به نفوس بنى آدم من الخير والشر »[1].

هذه الأمور أحببت بيانها قبل الدخول فى تفاصيل أقوال العلماء فى عدم المؤاخذة بما يدور فى نفوس الناس مالم يعملوا به .

قال شيخ الإسلام :

وقد عفى الله لهذه الأمة - وهم المؤمنون حقًا الذين لم يرتابوا - عما حدثت به أنفسها مالم تتكلم به أو تعمل كما هو فى الصحيحين من حديث أبى هريرة وابن عباس ، وروى عن النبى ﷺ « أنّ الذى يهم بالحسنة تكتب له ، والذى همّ بالسيئة لا تكتب عليه حتى يعملها إذا كان مؤمنا من عادته عمل الحسنات وترك السيئات ، فإن ترك السيئة لله كتب له حسنة فإذا أبدى العبد ما في نفسه من الشر بقول أو فعل صار من الأعمال التى يستحق عليها الذم والعقاب ، وإن أخفى ذلك وكان ما أخفاه متضمنا لترك الإيمان بالله والرسول مثل الشك فيما جاء به الرسول أو بعضه كان معاقبا على ما أخفاه فى نفسه من ذلك لأنه ترك الإيمان الذى لا نجاة ولا سعادة إلا به ، وأمّا إن كان وسواسا والعبد يكرهه فهذا صريح الإيمان كما هو مصرح به فى الصحيح .

وهذه الوسوسة هى ما يهجم على القلب بغير اختيار الإنسان

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٣٥ .

فإذا كرهه العبد ونفاه كانت كراهته صريح الإيمان ، وقد خاف من خاف من الصحابة من العقوبة على ذلك فقال تعالى ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ [1].

وقال الإمام المازرى :

مذهب القاضى أبى بكر الطيب أن من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها آثم فى اعتقاده وعزمه . ويحمل ما وقع فى هذه الأحاديث وأمثالها على أن ذلك فيمن لم يوطن نفسه عليها ،وإنما مرّ ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى هذا « همّا » ويفرق بين الهم والعزم .

وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين وأخذوا بظاهر الحديث .

قال القاضى عياض ـ رحمه الله ـ : عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين على ما ذهب إليه القاضى أبو بكر للأحاديث الدالة على المؤاخذة بأعمال القلوب لكنهم قالوا إنّ هذا العزم يكتب سيئة وليست السيئة التى هم بها ؛ لكونه لم يعملها وقطعه عنها قاطع غير خوف الله تعالى والإنابة لكن نفس الإصرار والعزم معصية فتكتب معصية ثانية ،فإن تركها خشية الله تعالى كتبت حسنة كما فى الحديث « إنما تركها من جراى » فصار تركه لها لخوف الله تعالى ومجاهدته نفسه الأمارة بالسوء فى ذلك وعصيانه هواه حسنة . فأما الهم الذى لا

---

(١) الفتاوى ١٤ / ١٠٧ ، ١٠٨ .

يكتب فهى الخواطر التى لا توطن النفس عليها ولا يصحبها عقد ولا نية وعزم »[1].

وما ذكره المازرى والقاضى عياض يبيّن أن من العلماء من يرى عدم المؤاخذة على ما يدور فى النفس مالم يظهر بالقول أو الفعل ودليلهم الأحاديث الواردة فى ذلك كما تقدم وهذا هو الأظهر .

والثانى : المؤاخذة على ذلك للأحاديث الدالة على المؤاخذة بأعمال القلوب . والأول أرجح و الله أعلم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

« فإن الناس تنازعوا فى الإرادة بلا عمل هل يحصل بها عقاب ؟ وكثر النزاع فى ذلك فمن قال لا يعاقب احتج بقول النبى ﷺ فى الصحيحين « إن الله تجاوز لأمتى عما حدثت به أنفسها مالم تتكلم به أو تعمل به »[2].

وبما فى الصحيحين من حديث أبى هريرة وابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أنّ النبى ﷺ قال : « إذا هم العبد بسيئة لم تكتب عليه فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة وإذا هم بحسنة كتبت له حسنة كاملة فإن عملها كتبت له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف »[3]. وفى

---

(١) شرح صحيح مسلم ١/ ١٢٤ .
(٢) تقدم تخريجه .
(٣) تقدم تخريجه .

رواية « فإن تركها فاكتبوها له حسنة فإنما تركها من جرائى »[1].

ومن قال يعاقب احتج بما فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال : «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار ، قيل يا رسول الله : هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال: إنه أراد قتل صاحبه »[2].

قلت وهذه الرواية أقرب إلى رواية مسلم وفى البخارى « إنه كان حريصا على قتل صاحبه » .

وقال أيضا :

« وبالحديث الذى رواه الترمذى وصححه عن أبى كبشة الأنمارى[3] عن النبى ﷺ فى الرجلين اللذين أوتى أحدهما علما ومالا فهو ينفقه فى طاعة الله ، ورجل أوتى علما ولم يؤت مالاً فقال لو أنّ لى مثل ما لفلان لعملت فيه مثل ما يعمل فلان ، قال فهما فى الأجر سواء ، ورجل آتاه الله مالاً ولم يؤته علماً فهو ينفقه فى معصية الله ورجل لم يؤته الله علماً ولا مالاً فقال : لو أنّ لى مثل ما لفلان لعملت فيه مثل ما يعمل ، فهما فى الوزر سواء »[4].

قلت وكأن الشيخ روى الحديث بالمعنى لأنّ رواية الترمذى

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) صحيح البخارى ١/ ١٣ وصحيح مسلم ٣/ ٢٢١٣ ، ٢٢١٤ .

(٣) هوسعيد بن عمرو أو عمرو بن سعيد وقيل عمر بن سعد صاحبىّ نزل الشام له حديث عن أبى بكرة . تقريب التهذيب ٢/ ٤٥ .

(٤) جامع الترمذى ٤/ ٥٦٢ـ ٥٦٣ وفيه يونس بن خباب صدوق يخطئ ورمى بالرفض وسعيد بن فيروز الطائى فيه تشيع وكثير الإرسال .

تختلف عن هذه الرواية ثم قال : « والفصل فى ذلك أن يقال :

فرق بين الهم والإرادة فالهم قد لا يقترن به شيء من الأعمال الظاهرة فهذا لا عقوبة فيه بحال بل إن تركه لله كما ترك يوسف همه أثيب على ذلك كما أثيب يوسف .

ولهذا قال أحمد : الهم همان هم خطرات وهم إصرار ولهذا كان الذى دل عليه القرآن أن يوسف لم يكن له فى هذه القضية ذنب أصلاً بل صرف الله عنه السوء والفحشاء إنه من عباده المخلَصين مع ما حصل من المراودة والكذب والاستعانة عليه بالنسوة وحبسه وغير ذلك من الأسباب التى لا يكاد بشر يصبر معها عن الفاحشة ولكن يوسف اتقى الله وصبر فأثابه الله برحمته فى الدنيا والآخرة ﴿ ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ .

وأمّا الإرادة الجازمة : فلا بد أن يقترن بها مع القدرة فعل المقدور ولو بنظرة أو حركةرأس أولفظة أو خطوة أو تحريك بدن ، وبهذا يظهر قوله ﷺ : « إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار » . فإنّ المقتول أراد قتل صاحبه فعمل ما يقدر عليه من القتال وعجز عن الوصول إلى المراد وكذلك الذى قال : « لو أنّ لى مثل ما لفلان لعملت فيه مثل ما يعمل فلان فإنه أراد فعل ما يقدر عليه وهو الكلام ولم يقدر على ذلك ولهذا كان من دعا إلى ضلالة كان عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن يُنقص من أوزارهم شيء لأنه أراد ضلالهم

ففعل ما يقدر عليه من دعائهم إذ لا يقدر إلا على ذلك »[1].

قلت : مما تقدم من قول شيخ الإسلام يتضح الآتى :

أنّ العلماء فى المؤاخذة على الإرادة ينقسمون إلى قسمين :

الأول : عدم المؤاخذة على الإرادة إذا لم يصدر عنها فعل واستدلوا بالأحاديث الصحيحة فى ذلك وقد تقدم ذكرها .

الثانى : المؤاخذة مستدلين بالحديثين السابقين .

والحق هو ما ذهب إليه الفريق الأول لدلالة الأدلة صراحة فى ذلك ، ولكون الحديث « إذا التقى المسلمان ..» يدل على أنه صدر عن ذلك فعل وعمل . أمّا الحديث الثانى فإنه لا يقاوم أحاديث الصحاح والله أعلم .

وقال ابن حجر فى معنى حديث أبى هريرة وابن عباس فى الهم بفعل الحسنة والسيئة « وقد وجدت عن الشافعى ما يوافق ظاهر الخبر ، وأنّ المؤاخذة إنما تقع لمن هم على الشىء فشرع فيه لا من هم به ولم يتصل به العمل . وقد تمسك به ابن حبان فقال بعد إيراد حديث الباب فى صحيحه : المراد بالهم هنا العزم . ثم قال ويحتمل أن الله يكتب الحسنة بمجرد الهم بها وإن لم يعزم عليها زيادة فى الفضل » وذلك تمسكاً بما رواه من حديث خريم بن فاتك يرفعه « ومن هم

---

(١) الفتاوى ٧/ ٥٢٦ ، ٥٢٧ .

بحسنة يعلم الله أنه قدأشعر بها قلبه وحرص عليها »[1].

وقال عن لفظ « تحدث »[2]: وهو محمول على حديث النفس لتوافق الروايات الأخرى ويحتمل أن يكون على ظاهره ولكن ليس قيداً فى كتابة الحسنة بل بمجرد الإرادة تكتب الحسنة . وقوله : « فلم يعملها » يتناول عمل الجوارح . وأمّا عمل القلب فيحتمل نفيه أيضا وإن كانت الحسنة تكتب بمجرد الهم كما فى معظم الأحاديث لا إن قيدت بالتصميم كما فى حديث خريم ، ويؤيدالأول حديث أبى ذر عند مسلم « أن الكف عن الشر صدقة »[3].

وقوله : « كتبها له » قال الطوفى : « أى أمر الحفظة أن تكتب . أو المراد قدَّر ذلك فى علمه على وفق الواقع منها »[4].

وقال غيره : المراد قدر ذلك وعرف الكتبة من الملائكة ذلك التقدير فلا يحتاج إلى الاستفسار فى كل وقت عن كيفية الكتابة لكونه أمراً مفروغا منه .

وقد يعكر على ذلك ما أخرجه مسلم عن طريق همام عن أبى

---

(١) انظر : فتح البارى ١١ / ٣٢٤ ـ ٣٢٥ وصحيح ابن حبان ١٤/ ٤٥ وليس فيه قوله : « يعلم الله» وإسناده صحيح ٢/ ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨ عن أبى هريرة وحريم بن فاتك بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن الفاتك الأسدى صحابى جليل .أسد الغابة ٢/ ١١٢.

(٢) أى ابن حجر .

(٣) انظر الحديث فى صحيح مسلم ١/ ٨٩ .

(٤) انظرفتح البارى ١١/ ٣٢٤ .

هريرة رفعه « قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة «وهو أبصر به .....»[1].

فهذا ظاهره وقوع المراجعة لكن ذلك مخصوص بإرادة عمل السيئة ، ويحتمل أن يكون ذلك وقع فى ابتداء الأمر فلما حصل الجواب استقر ذلك فلا يحتاج إلى المراجعة بعده [2].

قال ابن حبان :

« إذا هم عبدى . أراد به العزم فسمى العزم هما لأنّ العزم نهاية الهم ، والعرب فى لغتها تطلق اسم البداءة على النهاية واسم النهاية على البداءة لأنّ الهم لا يكتب على المرء لأنه خاطر لا حكم له . ويحتمل أن يكون الله يكتب لمن همّ بالحسنة الحسنة وإن لم يعزم عليه ولا عمله لفضل الإسلام ، فتوفيق العبد للإسلام فضل تفضل به عليه . وكتبته ما هم به من الحسنات ولما يعملها فضل . وكتبته ما هم به من السيئات ولما يعملها لو كتبها لكان عدلا، وفضله قد سبق عدله كما أنّ رحمته سبقت غضبه ، فمن فضله ورحمته مالم يكتب على صبيان المسلمين ما يعملون من سيئة قبل البلوغ ، وكتب لهم ما يعملونه من حسنة كذلك هذا ولافرق » [3].

وقال مال النووى إلى القول بأنّ العبد يحاسب بعزم القلب

---

(١) صحيح مسلم ١/ ١١٨ .
(٢) انظر ما تقدم فى فتح البارى ١١/ ٢٣٤ .
(٣) صحيح ابن حبان ٢/ ٢٠٧ .

حتى ولو لم يصدر منه فعل ، فقال :

« وقد تظاهرت نصوص الشرع على المؤاخذة بعزم القلب المستقر ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ .

وقد تظاهرت نصوص الشرع وإجماع العلماء على تحريم الحسد واحتقار المسلمين وإرادة المكروه بهم وغير ذلك من أعمال القلوب وعزمها » (٢).

والحق ـ والله أعلم ـ أنّ أعمال القلوب معفو عنها لما يأتى :

١ ـ أنّ النصوص الواردة فى ذلك صريحة وصحيحة وقد تقدمت ولا تحتمل التأويل أو الصرف عن الظاهر فهى نص فى موضوع البحث .

٢ ـ أنّ النصوص التى استدل بها من قال بالمؤاخذة بأعمال القلوب دون العلم لم تكن دلالتها مباشرة .

٣ ـ ما رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : جاء ناس من أصحاب النبى ﷺ فسألوه إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم

---

(١) سورة النور آية ١٩ .
(٢) صحيح مسلم ١/ ١٢٥ .

به ، قال : « و قد وجدتموه » قالوا : نعم قال : « ذاك صريح الإيمان»[1].

وهذا يدل على أنّ الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يجدون فى أنفسهم حرجا أن يتكلموا بما قد توسوس به أنفسهم لاستحالته فى حق الله تعالى ، ولعظم التكلم به مع أنه يدور فى النفس ، فعندما سألوا النبى ﷺ فقال : « ذاك صريح الإيمان » والمعنى أن استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان ، وهذا يدل على أنّ ما يدور فى الخاطر والوسوسة لا يؤاخذ به .

٤ ـ أنّ فضل الله ـ عز وجل ـ كبير فقد تجاوز عن الناسى والمخطئ والمكره . فقد ذكر البخارى فى صحيحه حديثا معلقا قال : النبى ﷺ : « لكل امرئ ما نوى ولا نية للناسى والمخطئ »[2] .

وقد روى ابن ماجة عن أبى ذر وابن عباس ـ رضي اللهعنهما ـ قال . قال رسول الله ﷺ : « إن الله ـ عزوجل ـ تجاوز عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » [3].

---

(١) صحيح مسلم ١/ ١١٩ .
(٢) صحيح البخارى ٣ / ١١٩.
(٣) تفرد به ابن ماجة عن بقية الكتب الخمسة وفى سند حديث أبى ذر أبو بكر الهذلى قيل اسمه سلمى بن عبد اللهوقيل روح أخبارى قال عنه ابن حجر متروك الحديث . انظر تقريب التهذيب ٦٢٥ .
وفى سند ابن عباس انقطاع قال فى الزوائد : والظاهر أنه منقطع بدليل زيادة عبيد بن غير فى الطريق الثانى وليس ببعيد أن يكون السقط من جهة الوليد بن مسلم فإنه كان يدلس . سنن ابن ماجة ١/ ٦٥٩ .
وأخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ١/ ٩٥ .
وقال السخاوى : ومجموع هذه الطرق يظهر أن للحديث أصلا . المقاصد الحسنة ٢٣٠.

٥ ـ أنّ الله ـ عزوجل ـ فضله أوسع من ذلك فهو يغفر الذنوب جميعا إلا الشرك بالله لمن مات على ذلك . وحديث عبد الله بن عمرو ابن العاص الذى قال فيه قال رسول الله ﷺ : « أنّ الله سيخلص رجلا من أمتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشرعليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مدّ البصر .. » وفيه « فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .. » [١].

وصاحب هذه البطاقة لا شك أن السجلات المعروضة ملئية بالسيئات ومع هذا تجاوز الله عنه بفضله وكرمه فإذا كان الأمر كذلك فإن من لم يعمل ذنبا أصلا سيكون فضل الله عليه أعظم .

وأود القول بأننى لا أقلل من أهمية مجاهدة النفس عن كل ما من شأنه أن يزيل عنها الوساوس والخواطر التى لو عملت لأدت إلى ارتكاب المحذور ، ولكن فى المقابل لا نريد أن نتحجّر واسعا ونخفي ما تفضل الله به على عباده حشية الوقوع فى المحذور ، والأحاديث فى هذا الموضوع واضحة وبينة .

---

(١) جامع الترمذى ٥/ ٢٤ ـ ٢٥ وقال : هذا حديث حسن غريب قلت : ورجاله ثقات .

فائدة

ورد فى هذا الحديث قوله « حسنة كاملة عندى » .

فهذه الجملة اشتملت على نوعين من التأكيد .

فأما العندية فإشارة إلى الشرف .

وأما الكمال فإشارة إلى رفع توهم نقصها لكونها نشأت عن الهم المجرد فكأنه قيل بل هى كاملة لا نقص فيها .

قال النووى : أشار بقوله « عنده » إلى مزيد الاعتناء به . وبقوله « كاملة » إلى تعظيم الحسنة وتأكيد أمرها ، وعكس ذلك فى السيئة فلم يصفها بكاملة بل أكد بقوله « واحدة » إشارة إلى تخفيفها مبالغة فى الفضل والإحسان ومنها أنّ الملك يطلع على ما فى قلب الآدمى إما بإطلاع الله إياه أو بأن يخلق له علما يدرك به ذلك وكل من عند الله [1].

والفوائد فى الأحاديث الواردة كثيرة ومهمة سنذكر بعضها بإذن الله فى خاتمة البحث .

---

(١) انظر هذه الفائدة فى فتح البارى ١١ / ٣٢٥.

الخاتمة

بعد هذه الوقفة :القصيرة المتواضعة مع هذا البحث الذى أخاله جديراً بالاهتمام من قبل أرباب ا لفكر والعلم أود الإشارة إلى بعض النتائج التى توصلت إليها من خلال معايشتى لهذا البحث أوجزها فيما يلى :

١ ـ أن فضل الله ـ عز وجل ـ على هذه الأمة لا يحصيه عداد . كيف وقد تفضل الله على المسلمين بالحسنات بمجرد الهم بعمل الحسنة ولم يعملها وبمجرد الهم بالسيئة ولم يعملها .

٢ ـ أنّ حديث « إذا هم عبدى بحسنة ..» فيه من الدلالات التربوية والتوجيهية الشىء الكثير وينبغى أن تدرس بعمق لتصبح منهجا قويما لأمة الإسلام .

٣ ـ أنّ علم ما فى الصدور هو مما اختص الله به دون سواه .

٤ ـ أنّ تفسير نيات البشر على خلاف ظاهرها يقدح فى عقيدة المسلم فالله وحده هو الذى يعلم ما يوسوس به الإنسان .

٥ ـ أنه يجب على المسلمين بعد انقطاع الوحى التعامل على حسب الظاهر والله يتولى السرائر .

٦ ـ أن الروابط الإجتماعية ينبغى أن تُبْنَى على حسن الظن بالمسلم لا على سوء الظن به .

٧ ـ أنّ المسلم يجب أن يكون عامل بناء لمجد الأمة لا معول هدم لها .

٨ ـ أنّ العلاقة بين الراعى والرعية يجب أن تكون مبنية على أسس مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ولا تُبنى على مبدأ من أُعطي رضى ومن لم يعط لم يرض .

٩ ـ ضرورة اليقظة المستمرة تجاه ما يخطط لإفساد العلاقة بين الراعى والرعية ومن ثم إيجاد الخروج على الحاكم وحصول الهرج والمرج .

١٠ ـ أنّ مسوغ الخروج على الحاكم هو الكفر البواح ليس إلا وليس لحظوظ النفس فى ذلك سبيل حتى وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك وهذا من الدين .

وفى ختام هذا البحث أتوجه إلى الله العلى القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به من قرأه أو سمعه . وأود التأكيد على أن ما ذكرته يهدف إلى تنبيه الناس إلى ما قد يوقعهم فى الخطأ من حيث لا يشعرون بدافع من الحماس الذى يوقع فى الزلل ويجر على الأمة ويلات التمزق والشتات .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فهرس المصادر والمراجع

اسم الكتاب	المؤلف
١ ـ تفسير القرآن العظيم	ابن كثير
٢ ـ الجامع لأحكام القرآن	القرطبى
٣ ـ فتح القدير	الشوكانى
٤ ـ صحيح البخارى	البخارى
٥ ـ صحيح مسلم	مسلم
٦ ـ جامع الترمذى	الترمذى
٧ ـ سنن أبى داود	أبو داود
٨ ـ سنن النسائى	النسائى
٩ ـ سنن ابن ماجة	ابن ماجة
١٠ ـ مسند أحمد	الإمام أحمد
١١ ـ صحيح ابن حبان	ابن حبان
١٢ ـ فتح البارى	ابن حجر
١٣ ـ شرح صحيح مسلم	النووى
١٤ ـ تحفة الأحوذى	المباركفورى
١٥ ـ شرح معانى الآثار	الطحاوى
١٦ ـ أسد الغابة	ابن الأثير
١٧ ـ تهذيب الكمال	المزى

١٨ ـ تهذيب التهذب	لابن حجر
١٩ ـ تقريب التهذيب	لابن حجر
٢٠ ـ المقاصد الحسنة	السخاوى
٢١ ـ الفتاوى	شيخ الإسلام ابن تيمية
٢٢ ـ شذرات الذهب	ابن العماد الحنبلى
٢٣ ـ الأنساب	السمعانى
٢٤ ـ شرح مختصر الروضة	الطوفى
٢٥ ـ لسان العرب	ابن منظور
٢٦ ـ معجم البلدان	الحموى
٢٧ ـ المعلقات العشر	تحقيق وشرح الطاهر
٢٨ ـ ديوان بشار	بن عاشور